

تفسير أبي السعود

القصص 55 57 يؤتون أجرهم مرتين مرة على إيمانهم بكتابهم ومرة على إيمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الإيمان أو على الإيمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على اذى من هاجرهم أهل دينهم ومن المشركين ويدرعون بالحسنة السيئة أي يدفعون بالطاعة المعصية لقوله وأتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير وإذا سمعوا اللغو من اللاغين أعرضوا عنه عن اللغو تكرما كقوله تعالى وإذا مروا باللغو مروا كراما وقالوا لهم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم بطريق المتاركة والتوديع لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم إنك لا تهدي هداية موصلة الى البغية لا محالة من أحببت من الناس ولا تقدر على أن تدخله في الاسلام وإن بذلت فيه غاية المجهود وجاوزت في السعي كل حد معهود ولكن لا يهدي من يشاء أن يهديه فيدخله في الاسلام وهو أعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على أنها نزلت في أبي طالب فإنه لما احتضر جاءه رسول الله ﷺ وقال له يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج بها لك عند الله قال له يا ابن أخي قد علمت أنك لصادق ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غصاة بعدي لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصحتك ولكنى سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا نزلت في الحرث بن عثمان ابن نوفل بن عبد مناف حيث أتى النبي فقال نحن نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب وإنما نحن أكلة رأس أن يتخطفونا من أرضنا فرد عليهم بقوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا أي ألم نعصمهم ولم نجعل مكانهم حرما ذا أمن لحرمة البيت الحرام الذي تتناحر العرب حوله وهو آمنون يجيى اليه وقرئ تجيى أي تجمع وتحمل إليه ثمرات كل شئ من كل أوب والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة رزقا من لدنا فإذا كان حالهم ما ذكروهم عبدة أصنام فكيف يخافون التخطف إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن أكثرهم لا يعلمون أي جهلة لا ينفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا ذلك وقيل هو متعلق بقوله تعالى من لدنا أي قليل منهم يتدبرون فيعلمون أن ذلك رزق من عند الله تعالى إذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على أنه مصدر مؤكد لمعنى يجيى أو حال من ثمرات على أنه بمعنى مرزوق لتخصصها بالاضافة ثم بين أن الأمر بالعكس